الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -شتمة-

قسم العلوم الاجتماعية

Université Mohamed Khidher- Biskra

Faculté des Sciences Humaines Et sociales

Département des Sciences sociales

السنة الأولى ماستر تخصص أنتروبولوجيا

مقياس تحليل الجغرافيا البشرية

محاضرة بعنوان: العلاقة بين الإنسان والبيئة

من إعداد:

الدكتورة سعيـــدة شيـــــن

السنة الدراسية : 2019م – 2020م

تمهيـــــد:

يعتبر موضوع علاقة الإنسان بالبيئة من المواضيع التي لاقت اهتماما واسعا من قبل الباحثين في مجال الجغرافيا، والفلاسفة والمؤرخين، وكنتيجة لهذا الاهتمام فقد ظهرت عدة مدارس فلسفية تناولت العلاقة بين الإنسان وبيئته، وكل مدرسة تبنت تصورا في تفسيرها لهذه العلاقة، ولعل أبرز وأهم هذه المدارس: المدرسة الحتمية، المدرسة الإمكانية، المدرسة الاحتمالية، المدرسة الكمية، وسنحاول في هذه المحاضرة عرض وجهات نظر وتصورات كل مدرسة وأهم روادها.

1-المدرسة الحتمية:

ترى هذه المدرسة أن البيئة لها تأثير قوي على الإنسان وما على الإنسان إلا أن يتكيف معها فقط دون أن يؤثر هو بدوره عليها، بمعنى أن الإنسان وفق هذه المدرسة خاضع للبيئة ليس له أي دور فيها،ا فهو من هذا المنطلق سلبي، ومن ثم فيه تجاهل كبير للدور الفاعل للإنسان في بيئته، الأمر الذي يسمح له في أن يعيش على حسب ما تجود به البيئة، وبما أن البيئة الطبيعية هي التي تؤثر على الإنسان ولها أهمية كبيرة عنده فلذلك نجد أن السكان يختلفون عن بعضهم البعض من حيث الغذاء واللباس ومن ثم أنشطتهم الاقتصادية، حيث نجد أن سكان الجبال يختلفون عن سكان السهول في النشاط الاقتصادي، كما نلحظ التباين الواضح بين سكان المناطق الباردة والحارة من حيث اللباس ونوع الغذاء وطريقة بناء المسكن والمواد المستخدمة فيه، وعليه فكل بيئة لها نمط حياة خاص بها تفرضه البيئة الطبيعية.

أ- أما عن رواد هذه المدرسة فنجد: ***هيبوقراط*** الذي تناول التناقض بين سلوك الأسيويين والأفارقة والذي أرجعه إلى صلاحية البيئة الأسيوية مقارنة بالبيئة الإفريقية، من حيث بساطة وسهولة العيش فيها فضلا على سهولة الحصول على المواد الغذائية.

ب- ***أرسطو:*** وقد قارن في **كتابه السياسة** بين سكان المناطق الباردة من أوروبا والذين يتصفون بالشجاعة وبين الأسيويين الذين تنقصهم هذه الأخيرة؛ رغم أنهم يمتازون بالمهارة الفنية الكبيرة التي قلما نجدها لدى سكان المناطق الباردة من أوروبا.

ج- ***ابن خلدون:*** حيث تناول في **مقدمته** تأثير الأقاليم الجغرافية على حياة الإنسان.

د- ***همبولت Humboldt:*** وقد ركز في أبحاثه على تأثير البيئة على الإنسان لكنه لم يتوصل إلى نظريات ثابتة أو تعميم مدعم بالبرهان والحجة، وذكر أن للبيئة تأثير كبير على الدولة وأخلاق شعوبها، وأن هناك تباينا واختلافا بين سكان المناطق الجبلية وسكان المناطق السهلية.

هـ- ***مس سميل:*** وهي من أشهر المغالين للحتمية، حيث تذكر في كتابها تأثير البيئة الجغرافية، "أن الإنسان هو نتاج سطح الأرض وهذا لا يعني فقط أنه ابن الأرض التي ربته وأطعمته وواجهته بالمشاكل وهمست له في الوقت نفسه بحلول تلك المشاكل"، ولذلك فهي تقسم أثر العوامل الجغرافية على الإنسان إلى عوامل ثلاث هي:

- العوامل الجغرافية المباشرة والتي لها تأثير مباشر على الإنسان كالمناخ وأثره على لون الجلد والصفات الجسمانية.
- العوامل الجغرافية غير المباشرة كالموقع الجغرافي، عامل القرب والعزلة من مراكز الحضارة وارتباطهما بمدى التقدم والرقي الحضاري من عدمه أي التخلف.
- عوامل جغرافية تؤثر على التنمية الاقتصادية والاجتماعية للإنسان.

و- أما ***فيكور كزن:*** فيذهب إلى أن توفر معلومات وافية عن أي دولة كموقعها، مناخها، ومواردها الطبيعية، الخ، كفيل بأن يحدد لنا أي نوع من الناس يمكن أن يعيشوا في هذه الدولة.

2-المدرسة الإمكانيـة:

إن الجغرافيا بمفهومها الحديث لا يمكن أن تستند على منهج الحتمية والقائل بخضوع الإنسان للبيئة في العديد من الحالات، كون أن الجغرافيا تؤمن بدور الإنسان الفاعل في إحداث التغيير والتعديل في بيئته وتسخيرها لمنفعته، فالنشاط الاقتصادي بحسب هذه المدرسة ما هو إلا نتاج للتفكير البشري؛ والكفاح الدائم للإنسان في مواجهة الصعاب التي تعيقه في استغلال بيئته وإخضاعها لسلطته والتحكم فيها بغية تحقيق غاياته واحتياجاته التي تزداد وتتغير يوما بعد يوم.

أ- ويعتبر ***فيدال لابلاش*** أحد أهم رواد هذه المدرسة حيث توصل إلى أن الجغرافيا البشرية هي دراسة المجتمعات البشرية دراسة مقارنة من خلال دراسة الفروق بين المجتمعات على أساس علاقتها بالبيئة الطبيعية، كما درس كثافة وتوزيع السكان في كتابه الموسوم "الجغرافيا البشرية 1921".

ب- وعن رواد المدرسة الفرنسية نجد " ***لوسيان فيفر Lucien Febvre*** 1878-1956" والذي يعد أول من أطلق لفظ الإمكانية لهذا الاتجاه.

ج- بالإضافة إلى العالم ***مكسيمليان سور m.Sorre*** والذي يعتبر أحد البارزين في الدراسات الجغرافية في المدرسة الفرنسية الحديثة وهو من تلامذة ***فيدال لابلاش*** ويعد مؤلفة في الجغرافيا البشرية والذي ظهر في ثلاثة مجلدات، الأول منه كان سنة 1943 تناول فيه الإنسان ككائن يعيش ويتكيف مع بيئته الطبيعية، أما كتابه الثاني درس فيه أساليب الحياة الاجتماعية حيث أوضح أن الإنسان هو الفاعل في التأثير على البيئة الطبيعية واستغلالها بكل ما أوتي من قوة وتحويلها إلى ما يعرف بـ **الأكيومين okumene** أو النطاق المعمور من الأرض، كما درس العلاقة بين الإنسان والأمراض البيئية.

د- أما ***هنتنجتون ألسورث Ellsworth Huntington*** في كتابه مبادئ الجغرافيا البشرية فقد ذكر فيه محتوى وغايات الجغرافيا البشرية من خلال دراسته للعلاقات البشرية البيئية وفقا لجملة من العوامل كالعوامل الطبيعية والمتمثلة في الموقع، المناخ، التربة ومظاهر السطح، وكذا العوامل الاقتصادية للإنسان ودرجة التحضر التي وصل إليها الإنسان، كما درس عددا من المناطق الواقعة في الأراضي ذات المناخ الحار والموسمي والباردة والمناخ البحري المعتدل، ويذكر أن الأقطار الأخيرة بما توفرت عليه من طبيعة مميزة جعلتها في قمة مراتب الحضارة في العالم.

3-المدرسة الاحتماليــة:

وقد برز هذا الاتجاه كرد فعل أو كحل وسط بين مغالاة البعض في إبراز قوى الطبيعة من جهة؛ وقوى الإنسان من جهة ثانية، حيث تؤمن هذه المدرسة باستحالة تفسير ظاهرة جغرافية بشكل مطلق ودقيق فالتفسير هنا يكون غير تام وبه نسبة من الاحتمال، حيث تنطلق من تساؤل مؤداه: هل يمكن أن تحدد بدقة كل الأسباب التي أدت إلى ظاهرة معينة؛ والجواب بالطبع من غير الممكن تحقيق ذلك، نظرا لكون كل الأسباب غير ملموسة، وهكذا فكل ظاهرة في العلوم الإنسانية مرتبطة بأسباب معروفة وفي الوقت ذاته مرتبطة بأسباب غير معروفة، وعليه يصبح المشكل ليس تحديد كل الأسباب بقدر ما هو تفسير وتقدير احتمال حدوث الظاهرة.

4- المدرسة الكميـــة:

وتركز هذه المدرسة على تحويل المعطيات البشرية والطبيعية من الكيف إلى الكم أو الرقم- (تعبير رمزي هندسي)- بمعنى أن لغة الأرقام هي الوسيلة لبلوغ الغاية في فهم واقع ظواهر الجغرافيا البشرية، فهي في معالجتها للتك الظواهر تتطلب ضرورة استخدام علم الإحصاء والرياضيات، والملاحظ أن هذا التيار قد نشأ وتأسس مع العالم الألماني ***كريستالير*** صاحب نظرية المكان المركزي، غير أنه عرف تقدما وتطورا كبيرين في أمريكا مع ويليام بانج ***William Bunge*** في مؤلفه الجغرافيا النظرية 1962.